

# المحجاب لماذا؟

لفضيلة الشيخ:

محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم

2

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## الفهرس

- أ ..... الفهرس
- ٢ ..... فضائل الحجاب
- ٢ ..... الحجاب طاعة لله ﷻ وطاعة لرسول الله ﷺ
- ٣ ..... الحجاب عفة
- ٣ ..... الحجاب طهارة
- ٤ ..... الحجاب ستر
- ٤ ..... الحجاب تقوى
- ٤ ..... الحجاب إيمان
- ٥ ..... الحجاب حياء
- ٥ ..... الحجاب غَيْرَةٌ
- ٦ ..... قبائح التبرج
- ٦ ..... التبرج معصية لله ورسوله ﷺ
- ٦ ..... التبرج كبيرةٌ مُهلِكةٌ
- ٦ ..... التبرج يجلب اللعن والطرْد من رحمة الله
- ٧ ..... التبرج من صفات أهل النار

- ٧ ..... التبرج سواد وظلمة يوم القيامة
- ٧ ..... التبرج نفاق
- ٨ ..... التبرج تمهك وفضيحة
- ٨ ..... التبرج فاحشة
- ٨ ..... التبرج سنة إبليسية
- ٩ ..... التبرج طريقة يهودية
- ١٠ ..... التبرج جاهلية منتنة
- ١٠ ..... التبرج تخلف وانحطاط
- ١١ ..... التبرج باب شر مستطير

#### ١٤ ..... الشروط الواجب توفرها

- ١٤ ..... مجتمعة حتى يكون الحجاب شرعياً
- ١٤ ..... الأول: ستر جميع بدن المرأة على الراجح<sup>(١)</sup>
- ١٤ ..... الثاني: أن لا يكون الحجاب في نفسه زينة
- ١٥ ..... الثالث: أن يكون صفيقاً ثخيناً لا يشف
- ١٥ ..... الرابع: أن يكون فضفاضاً واسعاً غير ضيق
- ١٥ ..... الخامس: أن لا يكون مُبْحَرًا مُطَيَّبًا
- ١٥ ..... السادس: أن لا يشبه ملابس الرجال
- ١٦ ..... السابع: أن لا يشبه ملابس الكافرات
- ١٦ ..... الثامن: أن لا تُقْصِدَ به الشهرة بين الناس

#### ١٧ ..... احذري التبرج المُقْتَنَع

- ١٨ ..... فيا صاحبة الحجاب العصري المتبرج!
- ١٩ ..... سمعنا وأطعنا

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين.

اللهم صلِّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:...

فقد لقيت المرأة المسلمة من التشريع الإسلامي عناية فائقة كفيلة بأن تصون عفتها وتجعلها عزيزة الجانب سامية المكانة وإن القيود التي فُرضت عليها في ملابسها وزينتها لم تكن إلا لسد ذريعة الفساد الذي ينتج عن التبرج بالزينة فما صنعه الإسلام ليس تقييداً لحرية المرأة بل هو وقاية لها أن تسقط في درك المهانة ووَخَل الابتدال أو تكون مَسْرَحًا لأعين الناظرين.

وفي هذه العُجالة نذكر فضائل الحجاب للترغيب فيه والتبشير بحسن عاقبته وقبائح التبرج للترهيب منه والتحذير من سوء عاقبته في الدنيا والآخرة والله سبحانه وتعالى من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل.

\*\*\*

## فضائل الحجاب

### الحجاب طاعة لله ﷻ وطاعة لرسول الله ﷺ

أوجب الله تعالى طاعته وطاعة رسوله ﷺ فقال: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦].

وقال ﷻ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

وقد أمر الله سبحانه وتعالى النساء بالحجاب فقال ﷻ: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور: ٣١].

وقال سبحانه: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ [الأحزاب: ٣٣] وقال تبارك وتعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزُوجِحْكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٩].

وقال رسول الله ﷺ: «المرأة عورة» [صحيح] يعني أنه يجب سترها.

## الحجاب عفة

فقد جعل الله تعالى التزام الحجاب عنوان العفة فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يُعْرَفْنَ﴾ [الأحزاب: ٥٩]. لتسترهن بأنهن عفاف مصونات ﴿يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾ [الأحزاب: ٥٩] فلا يتعرض لهن الفساق بالأذى وفي قوله سبحانه: ﴿فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾ إشارة إلى أن في معرفة محاسن المرأة إيذاء لها ولدويها بالفتنة والشر.

ورخص تبارك وتعالى للنساء العجائز اللائي لم يبق فيهن موضع فتنة في وضع الجلابيب وكشف الوجه والكفين فقال ﷺ: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ﴾ [النور: ٦٠] أي إثم ﴿أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾ [النور: ٦٠] ثم عقبه ببيان المستحب والأكمل فقال ﷺ: ﴿وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ﴾ [النور: ٦٠]. باستبقاء الجلابيب ﴿خَيْرٌ لَّهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٠] فوصف الحجاب بأنه عفة وخير في حق العجائز فكيف بالشابات؟

## الحجاب طهارة

قال سبحانه: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٣] فوصف الحجاب بأنه طهارة لقلوب المؤمنين والمؤمنات لأن العين إذا لم تر لم يشته القلب أما إذا رأت

العين: فقد يشتهي القلب وقد لا يشتهي ومن هنا كان القلب عند عدم الرؤية أظهر وعدم الفتنة حينئذ أظهر لأن الحجاب يقطع أطماع مرضى القلوب ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ [الأحزاب: ٣٢].

### الحجاب ستر

قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى حييٌ ستيّرٌ يحب الحياء والستر»، (صحيح).

وقال ﷺ: «أيا امرأة نزع ثيابها في غير بيتها حرق الله ﷻ عنها ستره»، (صحيح) والجزء من جنس العمل.

### الحجاب تقوى

قال الله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوَاتِكُمْ وَرِيثًا وَلبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ [الأعراف: ٢٦].

### الحجاب إيمان

والله سبحانه وتعالى لم يخاطب بالحجاب إلا المؤمنات فقد قال سبحانه: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ﴾ [النور: ٣١] وقال ﷺ: ﴿وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأحزاب: ٥٩] ولما دخل نسوة من بني تميم على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عليهن ثياب رفاق قالت: «إن كنتن مؤمنات فليس هذا بلباس المؤمنات وإن كنتن غير مؤمنات فتمتنن به».



## الحجاب حياء

وقد قال ﷺ: «إن لكل دين خُلُقًا وخُلُقُ الإسلام الحياء». [صحيح]

وقال ﷺ: «الحياء من الإيمان والإيمان في الجنة». [صحيح]

وقال ﷺ: «الحياء والإيمان قُرْنَا جميعاً فإذا رُفِعَ أحدهما رُفِعَ الآخرُ».

[صحيح]

وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: «كنت أدخل البيت الذي دُفِنَ فيه رسول الله ﷺ وأبي ﷺ واضعةً ثوبي وأقول: (إنما هو زوجي وأبي) فلما دُفِنَ عمر رضي الله عنه والله ما دخلته إلا مشدودة عليّ ثيابي حياءً من عمر رضي الله عنه». (صححه الحاكم على شرط الشيخين).

ومن هنا فإن الحجاب يتناسب مع الحياء الذي جُبلت عليه المرأة.

## الحجاب غيرةٌ

يتناسب الحجاب أيضاً مع الغيرة التي جُبل عليها الرجل السوي الذي يأنف أن تمتد النظرات الحائنة إلى زوجته وبناته وكم من حروب نشبت في الجاهلية والإسلام غيرةً على النساء وحميةً لحرمتهن قال عليٌّ رضي الله عنه: (بلغني أن نساءكم يزاحمن العُلُوجَ - أي الرجال الكفار من العجم - في الأسواق ألا تغارون؟ إنه لا خير فيمن لا يغار).

## قبائح التبرج

### التبرج معصية لله ورسوله ﷺ

ومن يعص الله ورسوله ﷺ فإنه لا يضر إلا نفسه ولن يضر الله شيئاً قال رسول الله ﷺ: «كل أمي يدخلون الجنة إلا من أبي. فقالوا: يا رسول الله من أبي؟ قال: من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبي». (البخاري).

### التبرج كبيرة مهلكة

جاءت أميمة بنت رقيقة إلى رسول الله ﷺ تباعيه على الإسلام فقال: «أبايعك على أن لا تُشركي بالله ولا تسرقني ولا تزني ولا تقتلي وَلَدَكَ ولا تأتي بيهتان تفتريه بين يديك ورجليك ولا تتوحي ولا تتبرجي تبرج الجاهلية الأولى» [صحيح] فقرن التبرج بأكبر الكبائر المهلكة.

### التبرج يجلب اللعن والطرده من رحمة الله

قال رسول الله ﷺ: «سيكون في آخر أمي نساءً كاسيات عاريات على رؤوسهن كأسنمة البخت العنوهن فإنهن ملعونات» [صحيح] والبحث: نوع من الإبل.

## التبرج من صفات أهل النار

قال رسول الله ﷺ: «صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مُميلاتٌ مائلات رؤوسهن كأسنمة البُخْتِ المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا». [مسلم]

## التبرج سواد وظلمة يوم القيامة

رُوي عن النبي ﷺ أنه قال: «مَثَلُ الرَّافِلَةِ فِي الزَّيْنَةِ فِي غَيْرِ أَهْلِهَا كَمَثَلِ ظُلْمَةِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا نُورَ لَهَا» [ضعيف] يريد أن المتمايلة في مشيتها وهي تجر ثيابها تأتي يوم القيامة سوداء مظلمة كأنها متجسدة من ظلمة الحديث وإن كان ضعيفاً لكن معناه صحيح وذلك لأن اللذة في المعصية عذاب والراحة نَصَبٌ وَالشَّبَعُ جوع والبركة مَحْقٌ وَالطَّيْبُ نَثْنٌ وَالنُّورُ ظُلْمَةٌ بِعَكْسِ الطَّاعَاتِ فَإِنْ خُلُوفَ فَمِ الصَّائِمِ وَدَمِ الشَّهِيدِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ.

## التبرج نفاق

فقد قال ﷺ: «خير نسائكم الودود الولد الموازية الموسية إذا اتقين الله وشر نسائكم المتبرجات المتخيلات وهن المنافقات لا يدخلن الجنة منهن إلا مثل الغراب الأعصم» [صحيح] والغراب الأعصم: هو أحمر المنقار والرجلين وهو كناية عن قلة من يدخل الجنة من النساء لأن هذا الوصف في الغراب قليل.

## التبرج تتهتك وفضيحة

قال رسول الله ﷺ: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ وَضَعَتْ ثِيَابَهَا فِي غَيْرِ بَيْتِ زَوْجِهَا فَقَدْ هَتَكَتْ سِتْرَ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ». [صحيح].

## التبرج فاحشة

فإن المرأة عورة وكشف العورة فاحشة ومقت قال تعالى: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الأعراف: ٢٨] والشيطان هو الذي يأمر بهذه الفاحشة: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمُ بِالْفَحْشَاءِ﴾ [البقرة: ٢٦٨].

والمتبرجة جرثومة خبيثة ضارة تنشر الفاحشة في المجتمع الإسلامي قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾ [النور: ١٩].

## التبرج سنة إبليسية

إن قصة آدم وحواء مع إبليس تكشف لنا مدى حرص عدو الله إبليس على كشف السوءات وهتك الأستار وإشاعة الفاحشة وأن التهتك والتبرج هدف أساسي له قال الله ﷻ: ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا﴾ [الأعراف: ٢٧].

فإبليس إذن هو مؤسس دعوة التبرج والتكشف وهو زعيم زعماء ما يسمى

بتحرير المرأة وهو إمام كُليٌّ مَنْ أطاعه في معصية الرحمن خاصة هؤلاء المتبرجات اللاتي يؤذين المسلمين وَيَفْتِنَنَّ شَبَابَهُمْ قال ﷺ: «ما تركتُ بعدي فتنةً هي أَصْرُ على الرجال من النساء». [متفق عليه]

### التبرج طريقة يهودية

ليهود باع كبير في مجال تحطيم الأمم عن طريق فتنة المرأة ولقد كان التبرج من أمضى أسلحة مؤسساتهم المنتشرة وهم أصحاب خبرة قديمة في هذا المجال حتى قال رسول الله ﷺ: «فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء» [مسلم].

وقد حكت كتبهم أن الله سبحانه عاقب بنات صِهْيُونَ على تبرجهن ففي الإصحاح الثالث من سفر أشعيا: (إن الله سيعاقب بنات صِهْيُونَ على تبرجهن والباهاةِ برنينِ خلاخيلهن بأن ينزعَ عنهن زينةَ الخلاخيل والصفائر والأهلة والحليِّ والأساور والبراقع والعصائب).

ومع تحذير رسول الله ﷺ من التشبه بالكفار وسلوك سبلهم خاصة في مجال المرأة فإن أغلب المسلمين خالفوا هذا التحذير وتحققت نبؤة رسول الله: «التبتعن سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِيرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ صَبَّ لَتَبَعْتَهُمْ قَيْلٍ: اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟» [متفق عليه].

فما أشبه هؤلاء اللاتي أطعن اليهود والنصارى وَعَصَيْنَ الله ورسوله بهؤلاء اليهود المغضوب عليهم الذين قابلوا أمر الله بقولهم: «سمعنا وعصينا» وما أبعدهن عن سبيل المؤمنات اللاتي قلن حين سمعن أمر الله: «سمعنا وأطعنا»!

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ

سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُضَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ [النساء: ١١٥].

### التبرج جاهلية منتنة

قال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ [الأحزاب: ٣٣].

وقد وصف النبي ﷺ دعوى الجاهلية بأنها منتنة أي خبيثة وأمرنا ببندها وقد جاء في صفته ﷺ في التوراة أنه ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

فدعوى الجاهلية شقيقة تبرج الجاهلية كلامها منتن خبيث حرّمه علينا رسول الله ﷺ وقال ﷺ: «كل شيء من أمر الجاهلية موضوع تحت قَدَمِي» [متفق عليه] سواء في ذلك: تبرج الجاهلية ودعوى الجاهلية وحكم الجاهلية وربما الجاهلية.

### التبرج تخلف وانحطاط

إن التكشف والتعري فطرة حيوانية بهيمية لا يميل إليها الإنسان إلا وهو ينحدر ويرتكس إلى مرتبة أدنى من مرتبة الإنسان الذي كرمه الله وأنعم عليه بفطرة حُبِّ السِّتْرِ والصيانة وإن رؤية التبرج والتهتك والفضيحة جمالاً ما هي إلا فساد في الفطرة وانتكاس في الذوق ومؤشر على التخلف والانحطاط.

ولقد ارتبط ترقى الإنسان بترقيه في ستر جسده فكانت نزعة التستر دوماً وليدة التقدم وكان ستر المرأة بالحجاب يتناسب مع غريزة الغيرة التي تستمد

قوتها من الروح أما التحرر عن قيود السِّتْرِ فهو غريزة تستمد قوتها من الشهوة التي تغري بالتبرج والاختلاط وكل من قنع ورضي بالثانية فلا بد أن يضحى بالأولى حتى يُسكِّت صوت الغيرة في قلبه مقابل ما يتمتع به من التبرج والاختلاط بالنساء الأجنيات عنه ومن هنا كان التبرج علامة على فساد الفطرة وقلة الحياء وانعدام الغيرة وتبلد الإحساس وموت الشعور:

لِحَدِّ الرِّكْبَتَيْنِ نُشْمِرِينَا      بِرَبِّكَ أَيَّ نَهْرٍ تَعْبُرِينَا  
كَأَنَّ الثَّوْبَ ظِلٌّ فِي صَبَاحٍ      يَزِيدُ تَقْلُصًا حِينًا فَحِينَا  
تَطَّيَّبَ الرِّجَالُ بِلا شَعُورٍ      لِأَنَّكَ رِمَا لا تَشْعُرِينَا

### التبرج باب شر مستطير

وذلك لأن من يتأمل نصوص الشرع وعِبَرَ التاريخ يتيقن مفسد التبرج وأضراره على الدين والدنيا ولا سيما إذا انضم إليه الاختلاط المستهتر.

فمن هذه العواقب الوخيمة:

تسابق المتبرجات في مجال الزينة المحرمة لأجل لفت الأنظار إليهن مما يُتْلَفُ الأخلاق والأموال ويجعل المرأة كالسلعة المهينة الحقيرة المعروضة لكل من شاء أن ينظر إليها.

ومنها: فساد أخلاق الرجال خاصة الشباب خاصة المراهقين ودفعهم إلى الفواحش المحرمة بأنواعها.

ومنها: تحطيم الروابط الأسرية وانعدام الثقة بين أفرادها وتفشي الطلاق.

ومنها: المتاجرة بالمرأة كوسيلة دعاية أو ترفيه في مجالات التجارة وغيرها.

ومنها: الإساءة إلى المرأة نفسها باعتبار التبرج قرينةً تشير إلى سوء نيتها وخبث طويتها مما يعرضها لأذية الأشرار والسفهاء.

ومنها: انتشار الأمراض: قال ﷺ: «لم تظهر الفاحشة في قومٍ قطُّ حتى يُعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعونُ والأوجاعُ التي لم تكن في أسلافهم الذين مَضَوْا» [صحيح]

ومنها: تسهيل معصية الزنا بالعين قال ﷺ: «العينان زناهما النظر» [مسلم] وتعسير طاعة غض البصر التي أمرنا بها إرضاءً لله سبحانه وتعالى.

ومنها: استحقاق نزول العقوبات العامة التي هي قطعاً أخطر عاقبة من القنابل الذرية والهزات الأرضية قال تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾﴾ [الإسراء: ١٦]. وقال ﷺ: «إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يُغيِّروه أوشك أن يعمَّهم الله بعذاب» [صحيح]

\*\*\*

فيا أختي المسلمة:

هلا تَدَبَّرْتِ قولَ رسولِ الله ﷺ: «نَحَّ الأذى عن طريقِ المسلمين»؟ [صحيح]

فإذا كانت إماطة الأذى عن الطريق من شُعب الإيمان التي أمر بها رسولُ الله ﷺ فأيهما أشدُّ أذىً: شوكةٌ أو حَجْرٌ في الطريق أم فتنة تُفسدُ القلوب وتُعَصِّفُ بالعقول وتُشيعُ الفاحشة في الدين آمنوا؟

إنه ما من شابٍّ مسلمٍ يُبتلى مِنْكَ اليومَ بفتنةٍ تُصْرِفُهُ عن ذكرِ الله وتُصدُّهُ



عن صراطه المستقيم كان بوسعك أن تجعله في مأمنٍ منها إلا أعقبك منها غداً نكالاً من الله عظيم.

بادري إلى طاعة ربك ﷻ ودعي عنك انتقادَ الناس ولؤمهم فإن حساب الله غداً أشدُّ وأعظم.

تَرَفَّعِي عن طلب مرضاتهم ومداهنتهم فإن التسامِي إلى مَرَضَاتِ الله أسعدُ لك وأسلم قال رسول الله ﷺ: «من التمس رضا الله بِسَخَطِ النَّاسِ كَفَاهُ اللهُ مَوْئِنَةَ النَّاسِ وَمَنِ التَّمَسَّ رِضَا النَّاسِ بِسَخَطِ اللهِ وَكَلَّه اللهُ إِلَى النَّاسِ».

[صحيح]

ويجب على العبد أن يُفِرِدَ اللهُ بالخشية والتقوى قال تعالى: ﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاحْشَوْنِ﴾ [المائدة: ٤٤] وقال ﷻ: ﴿وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ [البقرة: ٤٠] وقال سبحانه: ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ [المدثر: ٥٦].

وإرضاء المخلوق لا مقدور ولا مأمور أما إرضاء الخالق فمقدور ومأمور قال الإمام الشافعي رحمه الله: «رَضِيَ النَّاسُ غَايَةً لَا تُدْرِكُ فَعَلَيْكَ بِالْأَمْرِ الَّذِي يُصْلِحُكَ فَالزُّمَةُ وَدَعِ مَا سِوَاهُ فَلَا تُعَانِهِ» وقد ضمن الله للمتقين أن يجعل لهم مخرجاً مما يضيق على الناس وأن يرزقهم من حيث لا يحتسبون قال ﷻ: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٢-٣].

## الشروط الواجب توفرها

### مجتمعةً حتى يكون الحجاب شرعياً

#### الأول: ستر جميع بدن المرأة على الراجح<sup>(١)</sup>

وبعض العلماء يبيح كشف الوجه والكفين بشرط أمن الفتنة منها وعليها أي: ما لم تكن جميلة ولم تُزَيَّنْ وجهها ولا كفيها بزينة مكتسبة وما لم يغلب على المجتمع الذي تعيش فيه فساق لا يتورعون عن النظر المحرم إليها فإذا لم تتوافر هذه الضوابط لم يجز كشفهما باتفاق العلماء.

#### الثاني: أن لا يكون الحجاب في نفسه زينةً

لقوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ [النور: ٣١] وقوله جل وعلا: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ [الأحزاب: ٣٣] وقد شرع الله الحجاب ليستر زينة المرأة فلا يُعَقَّلُ أن يكون هو في نفسه زينة.

---

<sup>(١)</sup> وقد تضمن كتاب (عودة الحجاب) القسم الثالث أدلة وجوب ستر الوجه والكفين مفصلة مع مناقشة الشبهات الواردة على ذلك الحكم وذكر المذاهب الفقهية فيه فليراجعه من شاء الوقوف عليها.

### الثالث: أن يكون صفيقاً ثخيناً لا يشف

لأن الستر لا يتحقق إلا به أما الشفاف فهو يجعل المرأة كاسية بالأسم عارية في الحقيقة قال ﷺ: «سيكون في آخر أمي نساء كاسيات عاريات على رؤوسهن كأسنة البُخت العنوهن فإنهن ملعونات» [صحيح].  
وقال-أيضاً- في شأنهن: «لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا» [مسلم].  
وهذا يدل على أن ارتداء المرأة ثوباً شفافاً رقيقاً يصفها من الكبائر المهلكة.

### الرابع: أن يكون فضفاضاً واسعاً غير ضيق

لأن الغرض من الحجاب منع الفتنة والضيق يصف حجم جسمها أو بعضه ويصوره في أعين الرجال وفي ذلك من الفساد والفتنة ما فيه.  
قال أسامة بن زيد رضي الله عنه: «كساني رسول الله ﷺ قُبْطِيَّةً كَشِيفَةً مِمَّا أَهْدَاهَا لِه دِحْيَةَ الْكَلْبِيِّ فَكَسَوْتُهَا امْرَأَتِي فَقَالَ: مَا لَكَ لَمْ تَلْبَسِ الْقُبْطِيَّةَ؟ قُلْتُ: (كسوتها امرأتي) فقال: مُرَّهَا فَلْتَجْعَلْ تَحْتَهَا غُلَّالَةً - وهي شعار يُلبَس تحت الثوب - فإني أخاف أن تصف حجم عظامها» [حسن].

### الخامس: أن لا يكون مُبَخَّرًا مُطَبَّبًا

قال رسول الله ﷺ: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ اسْتَعْطَرَتْ فَمَرَّتْ عَلَى قَوْمٍ لِيَجِدُوا رِيحَهَا فَهِيَ زَانِيَةٌ» [حسن].

### السادس: أن لا يشبهه ملابس الرجال

قال رسول الله ﷺ: «ليس منا من تشبه بالرجال من النساء ولا من تشبه

بالنساء من الرجال». [صحيح]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «لعن رسول الله ﷺ الرجل يلبس لبسة المرأة والمرأة تلبس لبسة الرجل». [صحيح]

وقال رسول الله ﷺ: «ثلاث لا يدخلون الجنة ولا ينظر الله إليهم يوم القيامة: العاق والديه والمرأة المترجلة المتشبهة بالرجال والدثوث». [صحيح]

### السابع: أن لا يشبه ملابس الكافرات

قال رسول الله ﷺ: «من تشبه بقوم فهو منهم». [صحيح]

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: «رأى رسول الله ﷺ عتيّ ثوبين معصفرين فقال: (إن هذه من ثياب الكفار فلا تلبسها)». [مسلم]

### الثامن: أن لا تقصد به الشهرة بين الناس

قال رسول الله ﷺ: «ومن لبس ثوب شهرة في الدنيا ألبسه الله ثوب مدلّة يوم القيامة ثم ألهب في ناراً». [حسن]

ولباس الشهرة هو كل ثوب يقصد به صاحبه الاشتهار بين الناس سواء كان الثوب نفيساً يلبسه تفاخراً بالدنيا وزينتها أو خسيساً يلبسه إظهاراً للزهد والرياء فهو يرتدي ثوباً مخالفاً مثلاً لألوان ثيابهم ليلفت نظر الناس إليه وليختال عليهم بالكبر والعجب.

## احذري التبرج المُنَعَّع

إذا تدبرتِ الشروط السابقة تبين لك أن كثيراً من الفتيات المسميات بالمحجبات اليوم لسن من الحجاب في شيء وهن اللائي يسمين المعاصي بغير اسمها فيسمين التبرج حجاباً والمعصية طاعة.

لقد جهَدَ أعداءُ الصحوة الإسلامية لِوَأدِها في مهدها بالبطش والتنكيل فأحبط الله كيدهم وثَبَّتَ المؤمنون والمؤمنات على طاعة ربهم ﷻ.

فَرَأَوْا أن يتعاملوا معها بطريقة خبيثة ترمي إلى الانحراف بالصحوة عن مسيرتها الربانية فراحوا يُرَوِّجون صوراً مبتدعةً من الحجاب على أنها (حل وسط) تُرضي المحجبةَ به رَئَها - زعموا - وفي نفس الوقت تسير مجتمعا وتُحافظ على «أناقتهَا»!

وكانت (بيوت الأزياء) قد أشفقت من يوار تجارتها بسبب انتشار الحجاب الشرعي فمن ثمَّ أغرقت الأسواق بنماذج ممسوخة من التبرج تحت اسم (الحجاب العصري) الذي قوبل في البداية بتحفظ واستنكار.

وأخرجت ظاهرة الحجاب الشرعي طائفةً من المتبرجات اللائي هرولن نحو (الحل الوسط) تخلصاً من الحرج الاجتماعي الضاغط الذي سببه انتشار الحجاب وبمرور الوقت تفتشت ظاهرة (التبرج المُنَعَّع) المسمى بالحجاب العصري بحسب صويحيباته أنهن خير البنات والزوجات وما هن إلا كما قال الشاعر:

إن ينتسبن إلى الحجابِ فإنه نَسَبُ الدخيل

### فيا صاحبة الحجاب العصري المتبرج!

حذار أن تصدقي أن حجابك هو الشرعي الذي يُرضي الله تبارك وتعالى ورسوله ﷺ وإياك أن تتخدعي بمن يُبارك عملك هذا ويكتمك النصيحة ولا تغتري فتقولي: «إني أحسن حالاً من صويجات التبرج الصارخ» فإنه لا أسوة في الشر والنار دركات كما أن الجنة درجات فعليك أن تقتدي بأخواتك الملتزمات بحقّ بالحجاب الشرعي بشروطه.

رُوي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «انظروا إلى مَنْ هو أسفل منكم في الدنيا وفوقكم في الدين فذلك أجدرُّ أن لا تزدروا - أي تحتقروا - نعمة الله عليكم» [ضعيف] وتلا عمر بن الخطاب ؓ قوله ﷺ: «إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾» [فصلت: ٣٠] فقال: «استقاموا والله لله بطاعته ولم يرُوعوا روعانَ الثعالب».

وعن الحسن ؓ قال: إذا نظر إليك الشيطان فراك مُداوماً في طاعة الله فبغاك وبغاك - أي طلبك مرة بعد أخرى - فراك مُداوماً مَلَكٌ ورفضك وإذا كنت مرةً هكذا ومرةً هكذا طَمَعَ فيك.

فَهَيَّا إلى استقامةٍ لا اعوجاجٍ فيها وهدايةٍ لا ضلالةٍ فيها وهيا إلى توبةٍ نصوحٍ لا معصيةٍ فيها: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١].

## سمعنا وأطعنا

إن المسلم الصادق يتلقى أمر ربه ﷻ ويبادر إلى ترجمته إلى واقع عملي حُبًّا إلى ترجمته إلى واقع عملي حُبًّا وكرامةً للإسلام واعتزازًا بشريعة الرحمن وسمعا وطاعة لسنة خير الأنام غير مبالٍ بما عليه تلك الكتل البشرية الضالة التائهة الذاهلة عن حقيقة واقعها والغافلة عن المصير الذي ينتظرها.

وقد نفى الله ﷻ الإيمانَ عنمن تولى عن طاعته وطاعة رسوله ﷺ فقال:

﴿وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [النور: ٤٧-٤٨] إلى أن قال سبحانه: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ الَّذِي يَتَقَاهُ فَاُولَئِكَ هُمُ الْقَائِرُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [النور: ٥١-٥٢].

رُوي عن صفية بنت شيبة قالت: بينما نحن عند عائشة ؓ قالت: فَذَكَرْنَ نِسَاءَ قَرِيشٍ وَفَضَلَهُنَّ فَقَالَتْ عَائِشَةُ ؓ: (إن لنساء قريش لفضلاً وإني والله ما رأيتُ أفضلَ من نساء الأنصار: أشدَّ تصديقاً لكتاب الله ولا إيماناً بالتنزيل لقد أنزلتُ النور: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور: ٣١].

فانقلب رجالهن إليهن يتلون عليهن ما أنزل الله إليهم فيها ويتلو الرجل على امرأته وابنته وأخته وعلى كُلِّ ذِي قَرَابَتِهِ فما منهن امرأةٌ إلا قامت إلى مِرْطِهَا

المَرْحَلِ<sup>(٢)</sup> فَاعْتَجَرَتْ<sup>(٣)</sup> بِهِ تَصْدِيقًا وَإِيمَانًا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابِهِ فَأَصْبَحْنَ وَرَاءَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُعْتَجِرَاتٍ كَأَنَّ عَلَى رُؤُوسِهِنَّ الْغُرَبَانَ.

إِذْ لَا خِيَارَ أَمَامَ أَمْرِ اللَّهِ وَلَا تَرَدَّدَ فِي امْتِثَالِ حُكْمِ اللَّهِ فِيهَا إِلَى التَّوْبَةِ أَيُّهَا الْأَخْتُ الْمُسْلِمَةُ إِنْ كُنْتِ حَقًّا قَدْ رَضِيتِ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ رَسُولًا وَبِزَوْجَاتِهِ وَبَنَاتِهِ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ أُسُوءَ وَفُدُوهُ... .

سَارِعِي إِلَى التَّوْبَةِ يَا أُمَّةَ اللَّهِ وَاحْذِرِي كَلِمَةَ سَوْفَ أَتُوبُ سَوْفَ أَصْلِي سَوْفَ أَتُحْجَبُ فَإِنْ تَأَخَّرِ التَّوْبَةَ ذَنْبٌ يَجِبُ التَّوْبَةُ مِنْهُ.

قَوْلِي كَمَا قَالَ مُوسَى ﷺ:

﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾ [طه: ٨٤].

وقولي كما قال المؤمنون والمؤمنات من قبل:

﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

(٢) المرط: الإزار والمرحل: الذي نُقِشَ فِيهِ صُورُ الرِّجَالِ وَهِيَ الْمَسَاكِنُ وَالْمَنَازِلُ.

(٣) اعتجرت: سترت به رأسها ووجهها.